

الاستخبارات الأميركية حذرت ناشطين شركاء لخشقجي من تهديدات سعودية

جوش ماير

يعتقد البغدادي، الذي حذرت السلطات النرويجية، أنه قد تم استهدافه لأنه هو ونشطاء آخرون يحققون في جهود محمد بن سلمان لإسكات النقاد من خلال حملة متصاعدة من القتل والابتزاز. ذكرت مجلة تايم الأميركية في تحقيق لها أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية وأجهزة أمن أجنبية حذرت أصدقاء وزملاء جمال خشقجي من أن جهودهم لمواصلة العمل المؤيد للديمقراطية الذي كان يقوم به الصحفي السعودي المقتول قد جعلتهم هم وعائلاتهم أهدافاً للانتقام المحتمل من المملكة العربية السعودية، وفقاً لأفراد تم تحذيرهم من هذه التهديدات ومصادر أمنية في بلدين. وقال المجلة إن ثلاثة من أولئك الذين تلقوا إحاطات أمنية في الأسابيع الأخيرة - هم دعاة الديمقراطية إياد البغدادي في أوصلو، النروج؛ وعمر عبد العزيز في مونتريال، كندا؛ وشخص ثالث في الولايات المتحدة طلب عدم الكشف عن اسمه - كان يعمل عن كثب مع خشقجي في مشاريع إعلامية وحقوقية حساسة من الناحية السياسية وقت مقتله داخل منشأة دبلوماسية سعودية في تركيا في تشرين الأول - أكتوبر الماضي.

واستناداً إلى الإحاطات الأمنية، يقول هؤلاء الناشطون المدافعون عن الديمقراطية إنهم استهدفوا لأنهم أصبحوا منتقدين مؤثرين بشكل خاص لولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، متهمين إياه بأمره بقتل خشقجي كجزء من حملة قمع أوسع ضد المنشقين السعوديين في جميع أنحاء العالم. وكانت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية هي مصدر التحذير من التهديد، وفقاً لما ذكره مسؤول استخبارات أجنبي، والبغدادي وآخرون معنيون بالمعلومات. ورفض متحدث باسم وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية التعليق على الأمر، لكن الوكالة لديها "واجب قانوني" لتحذير الضحايا المحتملين من تهديدات محددة بما في ذلك القتل والختف والأذى الجسدي الخطير، وفقاً لتوجيهات عام 2015 موقعة من مدير الاستخبارات الوطنية. وبعد مقتل خشقجي، واجهت وكالة الاستخبارات المركزية انتقادات لفشلها في تحذيره بعد علمها أن ولي العهد، محمد بن سلمان، قد أصدر أمراً سابقاً بالقبض على الصحفي، الذي كتب أعمدة الرأي لصحيفة واشنطن بوست. وقامت وكالة الاستخبارات المركزية في وقت لاحق بتقييم

"ثقة متوسطة إلى عالية" بأن ولي العهد قد أمر بقتله.

لم يتم تحديد طبيعة التهديد الجديد، ولم يتم إخبار البغدادي ولا عبد العزيز بأنهم أو عائلاتهم في خطر جسدي، سواء الآن أو في المستقبل، ووفقًا لأشخاص مطلعين على الإحاطات الإعلامية. لكن البغدادي قال إنه صدرت إليه تعليمات باتخاذ مجموعة واسعة من الاحتياطات، بما في ذلك التدابير الوقائية التي تجعل من الصعب اختراق أجهزتهم الإلكترونية من أجل تسريب المعلومات ضدهم. وقد تم استخدام هذا التكتيك من قبل المملكة العربية السعودية ضد عبد العزيز، الذي يقاضي شركة أمنية إسرائيلية، مجموعة NSO، لبيع السعودية البرمجيات الخبيثة التي عرّضت هاتفه الخلوي للخطر، وهو انتهاك موثق من قبل مجموعة Citizenlab ستيبنلاب الحقوقية التابعة لجامعة تورنتو.

كما تم نصح المدافعين بتجنب السفر إلى مجموعة واسعة من البلدان في أوروبا وآسيا حيث تتمتع السعودية بنفوذ خاص، ونقل أفراد الأسرة من بلد واحد على الأقل، هو ماليزيا.

يعمل الرجال الثلاثة الذين تم تأكيد تحذيراتهم لمجلة تايم على التأثير على الرأي العام حول المملكة العربية السعودية وداخلها، وهي الساحة التي سع محمد بن سلمان للسيطرة عليها بعدوانية. البغدادي الفلسطيني المولد معروف بنشاطه في "الربيع العربي". حصل على حق اللجوء السياسي في عام 2015 في النروج، حيث قام بإدارة موقع Manual Tyrant Arab، وكان يعمل مع محققين عينهم الملياردير صاحب شركة أمازون جيف بيزوس، الذي يملك صحيفة واشنطن بوست، للتحقيق في دور السعودية المشتبه به في خرق هاتف بيزوس الخلوي (استنتج المحققون أنها فعلت).

عبد العزيز منشق سعودي حصل على حق اللجوء في كندا. لديه الكثير من المتابعين على تويتر لدرجة أن تقرير شركة ماكنسي وكومباني Company & McKinsey خلص إلى أنه في عام 2015 كان أحد الأشخاص الثلاثة الذين يقودون الحديث عن سياسة سعودية على المنصة، والتي لها وزن كبير في المملكة. في عام 2017، تعاون عبد العزيز وخالقجي في محاولة لتقويض قبضة ولي العهد السعودي سراً على تويتر. تضمنت تسمية "النحل السبراني" بتوفير بطاقات SIM أجنبية للمعارضين السعوديين لنشر تغريدات دون أن تقدر الدولة على تتبعها.

يقيم الناشط الثالث في الولايات المتحدة، وعلى غرار البغدادي وعبد العزيز، تعاون عن كثب مع خاشقجي في المشاريع التي ركزت على توفير مزيد من الشفافية في وسائل الإعلام العربية وعلى منصات التواصل الاجتماعي.

وقد ضاعف كل من هؤلاء الرجال تلك الجهود بعد وفاة خاشقجي، مستخدمين مشاريع كان الصحافي يعمل عليها لمحاولة محاسبة السعودية، وولي العهد نفسه، على مقتله.

يقول البغدادي إن عملاء من جهاز أمن الشرطة النرويجي، أو PST، اقتربوا أولاً من البغدادي في 25 أبريل في منزله ونقلوه إلى مكان آمن لإحاطة إعلامية لمدة ساعتين. جاء هذا التحذير، الذي نشرته الجارديان لأول مرة، في نفس الوقت الذي كانت فيه التحذيرات التي وجهت إلى عبد العزيز والمدافع عن

الولايات المتحدة ، والتي لم يتم الإبلاغ عنها من قبل.

يقول البغدادي إن عملاء من جهاز أمن الشرطة النرويجي، PST، أطلعوه على الأمر أولاً في 25 نيسان - أبريل الماضي في منزله ونقلوه إلى مكان آمن لإحاطة إعلامية لمدة ساعتين. جاء هذا التحذير، الذي نشرته صحيفة الغارديان لأول مرة، في نفس الوقت الذي كانت فيه التحذيرات التي وجهت إلى عبد العزيز والناشط المقيم في الولايات المتحدة، والتي لم يتم الإبلاغ عنها من قبل.

قال البغدادي لمجلة "تايم": "لم يصفوا طبيعة التهديد باستثناء القول بأنني كنت مستهدفاً، وأنه لا ينبغي علي السفر وأن أخطر عائلتي على الفور. ولكن محادثتي بأكملها مع الشرطة النرويجية من البداية إلى النهاية كانت حول السعوديين. ومنذ اللحظة الأولى، حقيقة أن النرويجيين أخذوا الأمر على محمل الجد هو أن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية هي التي مررت لهم معلومات التهديد". أخبر عبد العزيز، الذي يتمتع بإقامة دائمة في كندا، مجلة "تايم" بأنه لا يستطيع التعليق على وضعه بناء على أوامر من السلطات هناك. ومع ذلك، أكد أصدقاء ومعاونون له أن مسؤولي الأمن الكنديين زاروا عبد العزيز في منزله في مونتريال مؤخراً وقدموا إحاطة مماثلة بشأن التهديد، مما دفعه إلى الاختباء لأيام عدة على الأقل.

وقال شخص مطلع على موقف عبد العزيز: "يمكنك القول إن السلطات الكندية تهتم بالموقف". كما أن شريك خاشقجي الذي يتخذ من الولايات المتحدة مقراً له هو أيضاً مناصر للديمقراطية. وقال إن تحذيره جاء من مسؤول أمني أميركي نصحه بعدم القيام برحلات عمل وشيكة مخططة إلى تونس واليونان وقبرص والعديد من الدول الأخرى لأن "هناك ثرثرة حول اسمك، من السعوديين". تتزامن تحذيرات التهديد الأخيرة مع موجة من النشاط العنيف والقمعي في المملكة العربية السعودية بعد هجوم سحري قصير من قبل محمد بن سلمان، قال مراقبون سعوديون إنه يهدف إلى دعم دعمه في واشنطن وعواصم غربية أخرى. وهو يحتفظ بدعم الرئيس دونالد ترامب الذي، بحجة أن مبيعات الأسلحة إلى السعودية أكثر أهمية، قام بتخفيف تقرير وكالة الاستخبارات المركزية عن مقتل خاشقجي. وفي أبريل / نيسان الماضي اعترض ترامب على مشروع قانون كان من شأنه أن يقطع المساعدات الأميركية عن الحرب التي تقودها السعودية في اليمن.

لم ترد السفارة السعودية على مكالمات مجلة تايم التي تطلب التعليق على مسألة التهديدات. ورفض مسؤولون كنديون في واشنطن التعليق على قضية عبد العزيز. وفيما يتعلق بإحاطة البغدادي، قالت أنيت آمودت، كبيرة المستشارين في جهاز أمن الشرطة النرويجي، "إن الشرطة ليست في وضع يسمح لها بالتعليق على اتصالنا مع الأفراد أو التقييمات التي نقوم بها حول أمن الأفراد".

أحد مؤشرات مدى جدية النرويج في التعامل مع القضية هو انخراط جهاز أمن الشرطة فيها. يتم التعامل مع معظم التهديدات ضد الأفراد من قبل الشرطة المحلية، بينما يتعامل جهاز أمن الشرطة مع الحالات النادرة التي يتعرض فيها الأشخاص الذين منحوا حق اللجوء السياسي، مثل البغدادي، للتهديد من قبل

حكومة أجنبية ذات نوايا معادية، وفقاً لمصدر مطلع على عملياتها.

قال البغدادي إنه رغم انزعاجه من زيارته المبدئية من جهاز الأمن النرويجي، إلا أنه لم يتفاجأ تماماً. ففي مقابلة أجريت معه في اليوم السابق لطرق عملائه بملايس مدنية على يابه، أخبر "تايم" أن المطلعين السعوديين حذروه من أن محمد بن سلمان أصبح غاضباً منه بشكل خاص بسبب انتقاداته العلنية وأنه نقل هذه المعلومات إلى جهاز الأمن النرويجي.

وقال في ذلك الوقت: "السبب الذي قيل لي هو أن [محمد بن سلمان يعتقد] أنني أؤدي سمعته دولياً، في المجال العام باللغة الإنجليزية مثلما كان خاشقجي يفعل. لقد حذرت من أن لديهم عيونهم عليك". في اليوم التالي، أرسل البغدادي رسالة مشفرة لمجلة "تايم" يقول فيها فقط: "الشرطة حضرت إلى منزلي ووضعوني في حماية، وكان هناك تهديد. سأكون على اتصال بأسرع ما يمكن. احتفظ بالخصوصية". اختبأ البغدادي، ووصف لمجلة تايم كيف قام ضابطان بإبلاغه بأنه بحاجة للذهاب معهم على الفور إلى منشأة آمنة وعازلة للصوت لمناقشة مسألة عاجلة وحساسة. وقالوا أيضاً إن فريقاً آخر من مسؤولي الأمن كانوا يتبعونهم في سيارة ثانية "للتأكد من أن لا أحد كان يتابعنا".

ويعتقد البغدادي، الذي تلقى إحاطات إعلامية لاحقة من قبل السلطات النرويجية، أنه قد تم استهدافه لأنه هو ونشطاء آخرون يحققون بهدوء في جهود محمد بن سلمان لإسكات النقاد من خلال حملة متصاعدة من القتل والابتزاز وتكتيكات التشويه المنسقة عبر الإنترنت. أصبح جزء من هذا الجهد علناً في شباط - فبراير عندما كتب البغدادي عموداً في صحيفة "دايلي بيست" يكشف فيه كيف كان محمد بن سلمان وراء الحملة لتشويه صورة "بيزوس" رداً على تغطية "واشنطن بوست" الهجومية لمقتل كاتبها جمال خاشقجي.

في مقالته، وصف البغدادي (الذي قال إنه ليس له أي علاقة مالية أو تعاقدية مع الملياردير) كيف كان هو وأعضاء فريق بيزوس الأمني يحققون في أمر محمد بن سلمان بحثاً عن صلات محتملة بصحيفة "ذا ناشيونال انكويرير" لابتزاز بيزوس بنشر رسائل سرية إباحية له. على الرغم من أن الكثير من أعمال التحقيق هذه لا تزال سرية، إلا أن البغدادي أخبر مجلة تايم أنه يفهم أنه وعائلته قد استهدفوا لأن النشاط تبادلوا النتائج التي توصلوا إليها مع المديرين التنفيذيين على تويتر في محاولة لإيقاف الإساءات على المنصة من قبل جيش على الإنترنت من المتصيدون الذين يسيطر عليهم محمد بن سلمان. وقال عبد العزيز: "على مدار الأيام القليلة الماضية، تم اعتقال عشرات السعوديين وتعرضوا للتعذيب الشديد. ويمكنك أن ترى أيضاً أن المتصيدون السعوديون على وسائل التواصل الاجتماعي يهاجمون المنشقين السعوديين ويهددونهم".

وقال "يمكنني أن أؤكد أن الآلة لا تزال تعمل"، في إشارة إلى الجهود السعودية لقمع النقاش الحر ومعاينة المنشقين. الجهاز لم يتوقف أبداً".

